حكايات ومعاناة النساء

قالت لى إحداهن: أتعلمين أن زوجي لم يخرج معى منذ عشرون عاما وحدنا.

لم يفكر أن يشتري لى الذرة المشوي ويتجول معي على الكورنيش ولولمرة واحدة، أتعلمين أنه لم يقبل أبنائه ولا مرة في طفولتهم؟

كان يظن أن دوره ينحصر في الممول لنفقات البيت والأولاد فقط.

في إحدى زياراتي لأحد الأطباء رأيت أباً يحنو على طفله ويقبّله ويحمله بين ذراعيه فسقطت دمعة من عيني رغما عني لأني تخيلت شكل زوجي وهو يضرب إبننا لشقاوته بخرطوم المياه وهو يصرخ وأنا لا أستطيع أن أدافع عنه.

سألتنى هل هي قسوة الحياة أم الظروف أم القلوب التي لم تعد تحمل سوى المادة بداخلها.

بكيتُ من كلماتها وقلت لها لماذا لم تقفي وقفة حاسمة أمامه ويتعهد بعدم مس إبنه بأي سوء لماذا لم تقاومي؟

قالت بكل هدوء: الفشل في حياتي كان سيصبح هو النتيجة وكان أبى سيعيدني إليه رغما عني، حتى أمي لم تكن تطيقني أنا وإبني وكنت سأنال جزاء ذلك دمار نفسي يفوق كل ما تتصورين فضلاً عن زوجي الذى لا يرتبط بي إلا رابطة سطحية سهل عليه أن ينهيها ويستبدلني بأخرى.

- ماذا فعلتي إذاً؟

- كرست كل همي في تربية أبنائي وتعليمهم والإهتمام بذلك ومحاولة إبعادهم عن أبيهم وعدم الشكوى منهم إليه إلا نادراً بل أحيانا كنت أوفق بين وجهات نظرهم لعدم حدوث الصدام، ولكن يا سيدتي أبنائى نجحوا دراسياً ولازالت بداخلهم رواسب من الطفولة تقتل فرحتهم في الحقيقة هم لا يفرحون مهما حدث.